

حِكْمُ التَّصَوُّفِ وَالتَّصَوُّفِيِّينَ وَآثَارُهَا عَلَى الْمَجْتَمَعِ: دراسة تحليلية

## WISE SAYINGS BY SUFIS AND ITS IMPACT ON THE SOCIETY – AN ANALYTICAL APPROACH

**Mr. SAAD BLALY.N**

Research Scholar,  
School of Arabic and Islamic Studies,  
B.S. Abdur Rahman Crescent Institute of Science &  
Technology ,Chennai ,India. Email:  
[saadblalynabeel@gmail.com](mailto:saadblalynabeel@gmail.com)

سعد بلالي

الباحث، كلية الدراسات العربية والإسلامية،  
جامعة هلال بي. يس. عبد الرحمن للعلوم والتكنولوجيا،  
تشناني، الهند.

**Dr. A. Abdul Hai Hasani Nadwi**

Research Supervisor & Assistant Professor,  
School of Arabic and Islamic Studies,  
B.S. Abdur Rahman Crescent Institute of Science &  
Technology ,Chennai ,India. Email:  
[hainadwi@crecident.education](mailto:hainadwi@crecident.education)

الدكتور عبد الحي الحسني الندوي

المشرف والأستاذ المساعد، كلية الدراسات العربية والإسلامية،  
جامعة هلال بي. يس. عبد الرحمن للعلوم والتكنولوجيا،  
تشناني، الهند.

### Abstract:

This research attempts to briefly discuss the contribution of the Sufis to the wise sayings, which is one of the subjects of Arabic literature, and some Quranic verses affirms its origin and development, and the wise sayings are gathering of wisdom, and the wisdom is the knowledge of the realities of beings. That is, the reality of divinity and everything related to it. This research quotes a few of those wise sayings from the Sufis to show their special method for them in this field. This research discusses the rank of wise sayings in literature and how the Sufis used it? And their deep consideration in the verses of the Qur'an and the Hadees reports, through which they create concepts and meanings that are stranger, with which they are sometimes criticized. The need for this research is to explore the methodology used by the Sufis to explain reality in a mystical way through literature and to reveal their valuable contribution to Arabic literature because their precious works are mentioned very little.

The method chosen in this research is an analytical study, where the subject taken for research are analyzed according to the topic after topic. For example, if a Sufi wise saying is chosen, the study takes place from every aspect, and the study is an analysis of the problem or the question that arises during a deep study. Of course, the question that emerges from this field are like: What is the original meaning of this Sufi wise saying? And what style did the Sufis use? And what is the benefit of the linguist in terms of Arabic literature? and so on.

**Key Words:** Wise sayings, Wisdom, Sufi, Arabic Literature, Reality, Divinity.

## ملخص البحث:

الحكم جمع حكمة وهي لغة وضع الأشياء مواضعها، وهي منهج يطلب بها حقيقة الأشياء وعنوان من عناوين الفلاسفة، ولها ارتباط عظيم بالتصوّف والمتصوّفين حيث إنهم أدخلوا الحكمة في طلب حقيقة الحق سبحانه وتعالى وعرفوا بأنّها هي "عبارة عن العلم المتّصف بالأحكام، المشتغل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النّفس، وتحقيق الحقّ، والعمل به، والصدّ عن اتّباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك"<sup>١</sup> وهذه الفئة المتصوّفة لعبوا دورا كبيرا في قسم الحكم الأدب العربي وقد تفوّقوا بإظهار ملكتهم حيث تميّزت أساليبهم في مقاربتهم الحكم، وقد رغّب الكتاب والسنة المسلمين على طلب الحكمة كما في قوله تعالى (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب)<sup>٢</sup> وروي عليّ كرم الله وجهه مرفوعا عن النّبي صلّي الله عليه وسلّم (الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحقّ بها)<sup>٣</sup>

فإن هذه الرّسالة تبحث عن الحكم التي وردت من معظم المتصوّفين وأفكارهم وأسلوبهم الخاص وآثارها التي ظهرت على المجتمع والإصلاحات التي وقعت بسببها، ولما أنّ للتصوّف في مجتمع العالم العربي والإسلامي أهمّية خاصّة حيث تعتبر أصحابها أولو الفطن ولأقوالهم سمة عالية وقيمة عالية. ونبيّن هنا بعض الأقوال والحكم التي صدرت من بعض الأشخاص من هذه الفئة الفاضلة. أولا نطلّع على ما هي الحكم ومرتبها في الأدب العربي.

## الحكم ومرتبها في الأدب:

تعتبر الحكم من القيم والمفاهيم الرئيسية في الأدب العربي، حيث تنبع هذه الحكم من الخبرة والتجربة الإنسانية، وتحمل معاني عميقة وقيماً أخلاقية وإنسانية. يمكن تقسيم الحكم إلى عدة أنواع، بحسب ما تتعلق به، ومنها:

الحكم الفلسفية: تتمثل هذه الحكم الأفكار والفلسفات الروحية والفكرية، مثل حكمة "لا يعرف الشايب الحرج حتى يدخل القبر" تشير إلى أن الإنسان يجب أن يتقبل الواقع ويتعلم منه ولا يستسلم للأحداث المؤلمة.

١ شرح التّوي للمسلم

٢ سورة البقرة، آية ٢٦٩

٣ سنن الترمذي الجامع الكبير للإمام أبو جعفر الترمذي رقم الحديث - ٢٦٨٧

الحكم الأدبية: تتمثل هذه الحكم العبر والدروس التي يتعلمها الإنسان من الأدب والشعر والقصص، مثل حكمة "المرء ما يحكي والبحر ما يخفي" تشير إلى أن الإنسان يجب أن يتعامل بحذر مع الأشخاص ولا يثق بالكلمات فقط.

الحكم الاجتماعية: تتمثل هذه الحكم النصائح والإرشادات التي تتعلق بالمجتمع والعلاقات الإنسانية، مثل حكمة "الخير في الجماعة" تشير إلى أن الإنسان يجب أن يسعى للعمل الجماعي والتعاون مع الآخرين.

الحكم الدينية: تتمثل هذه الحكم العبر والدروس التي يتعلمها الإنسان من الدين والتقاليد الدينية، مثل حكمة "إنما الأعمال بالنيات" تشير إلى أن الإنسان يجب أن يتعامل بإخلاص وصدق في جميع أعماله. ويمكن أن تكون الحكم مقتبسة من الشعر والأدب العربي، ومن هذه الحكم: "الصبر مفتاح الفرج"

"الحكمة هي نظرات لامعة خاطفة من هنا وهناك. وطابع الحكمة تركيبى يركز التجارب في جملة، ويعصر السحاب المنتشر في قطرات المطر. وهي تعتمد على الإلهام، والاستعداد الشخصي لاجتذاب المعنى العميق من الأحداث السطحية. وهي ثقافة شعبية يدركها الخاصة والعامة، يفسرونها بمقدار مواهبهم، فصياغتها رشيقة خفيفة. يتأثر الذوق العربي بالحكمة نثراً وشعراً من عهد لبيد وصولاً إلى المتنبي وإلى أحمد شوقي"<sup>١</sup>

تعد الحكمة من العناصر الأساسية في الأدب العربي، حيث تتضمن مجموعة من الأقوال والمواعظ التي تحمل في طياتها الحكم والعبر والمعاني العميقة. وتعد الحكم من الأدوات الفعالة التي يستخدمها الكتاب والأدباء العرب في تأثير القارئ وإيصال الفكرة المرادة بأسلوب مبسط وسلس.

تنوع الحكم في الأدب العربي بين الأمثال والمثلثات والحكم المتفرقة، وتأتي هذه الحكم في مختلف الأنماط والأشكال، ومن المهم أن نذكر بعض المراتب التي تتناول فيها الحكمة في الأدب العربي:

الأمثال: تعد الأمثال من أكثر الأدوات الحكيمة المستخدمة في الأدب العربي، حيث تعبر عن مجموعة من الخبرات والتجارب التي يمكن أن يستفيد الإنسان منها في حياته اليومية. وتمتاز الأمثال بأنها مجموعة مختصرة من الكلمات يمكن استخدامها للتعبير عن فكرة معينة أو للتحذير من خطر معين.

المثلثات: تشمل المثلثات على مجموعة من الأشعار الشعبية التي تتضمن ثلاثة أبيات، وتعد من أقدم الأدوات الأدبية في الأدب العربي. وتتناول المثلثات مواضيع متعددة بما في ذلك الحكم والمواعظ والعبر، وتتميز بأسلوب سهل وواضح يسهل فهمها واستيعابها.

الحكم المتفرقة: تعد الحكم المتفرقة من أشهر الأدوات الأدبية التي تستخدم في الأدب العربي، حيث تتضمن مجموعة من الأقوال والمواعظ والنصائح التي يمكن استخدامها في الحياة اليومية.

الحكم في التصوف:

يعتبر التصوف سرّ الأعماق الدينية والروحية الرئيسية في الإسلام، وهو فلسفة تتمحور حول البحث عن الله والمحبة الإلهية والاندماج الروحي مع الخالق.

فهم الوجود في الإسلام: ينظر التصوف إلى الحياة بطريقة فريدة، حيث يركز على فهم الوجود والحياة والوجود الإلهي. يتفق المتصوفون في رؤيتهم للعالم بأن الوجود يتكون من الله وحده، وأن كل شيء في الكون يشير إلى وحدة الوجود الإلهي. علاوة على ذلك، يؤمن المتصوفون بأن الوجود الإلهي موجود في كل شيء في الكون، بما في ذلك في قلوب البشر.

الحكم التصوفية: تعتبر الحكم التصوفية أحد العناصر الرئيسية للتصوف، حيث تمثل مجموعة من الفلسفات والمبادئ التي ينبغي على المتصوفين اتباعها. تركز الحكم التصوفية على مسألة الإدراك الروحي والتحول الشخصي، والتي تتضمن العديد من المبادئ الأساسية، بما في ذلك:

العشق والمحبة: يعتبر الحب والعشق من القيم الأساسية للتصوف، حيث يعتقد المتصوفون بأن الحب هو مفتاح الوصول إلى الله.

الصبر والتسامح: يؤمن المتصوفون بأن الصبر والتسامح هما من السمات الأساسية للتحويل الشخصي والروحي. الاعتدال: يؤمن المتصوفون بأن الاعتدال هو الوسيلة الأمثل لتحقيق التوازن الروحي والذهاب إلى الله.

الحكم في التصوف هي المقولات الحكيمة والمفاهيم الروحية التي تتعلق بالتجربة الروحية والاستكشاف الداخلي للذات، وتأتي من خلال تجربة الصوفيين وأدباء التصوف وعلمائهم.

ومن بين الحكم الشائعة في التصوف:

"من عرف نفسه فقد عرف ربه": هي عبارة تشير إلى أهمية معرفة الذات والاستكشاف الداخلي كوسيلة للتواصل مع الله.

"لا يحزنك أنك فشلت مادمت تحاول الوقوف على قدميك من جديد": هي حكمة تشجع على الاستمرار في المحاولة وعدم اليأس من الفشل.

"التواضع هو السر الذي يفتح لنا أبواب الله": تشير إلى أهمية الاعتدال والتواضع في الحياة الروحية وتعزيز الاتصال مع الله.

"العشق هو الطريق إلى الله": تشير إلى أنّ الحب الصادق والعميق كوسيلة للتواصل مع الله والتحول الروحي.

"التصوف هو اتحاد الروح بالله": وتشير إلى الهدف الأساسي للتصوف وهو الالتقاء بالله والتحول الروحي. "كلّ ما تبحث عنه هو أنت": من أقوال مولانا جلال الدين رومي

"لن يفتح لك باب لست تطرقه": شمس التبريزي

وهناك العديد من الحكّم في التصوف والتي تتناول الحياة الروحية والتواصل مع الله والاستكشاف الداخلي للذات، وتشجع على العمل الجاد والتواضع والمحبة الصادقة والتحول الروحي.

أسلوب المتصوّفين في استخدام الحكم:

أسلوب الحكم بالمتصوفين يعتمد على عدة عوامل منها: -

الاعتماد على المصادر المتصوفية: يقوم المتصوّفون بالاعتماد على المصادر الأساسية التي تشمل على الكتب الصوفية والسير الصوفية والأحاديث النبوية وآراء العلماء المتصوفين.

الاعتماد على التجربة الروحية: تعتمد الحكم على الخبرات الروحية التي يمر بها المتصوفون، والتي تشمل الوصول إلى الله، والتجربة الفردية للتفرغ الروحي والتخلص من الشهوات الدنيوية.

الاعتماد على الأدلة الشرعية: يلزم أن لا تخالف الحكم مبادئ الدين وأصوله وأن تعتمد على الأدلة الشرعية في تفسير المفاهيم الصوفية، والتي يشمل عليها القرآن الكريم والسنة النبوية.

الإشارة إلى الحكماء السابقين: تستند الحكم بالمتصوفين إلى الحكماء السابقين في مجال التصوف، وتعتمد على تجربتهم ومناهجهم في الوصول إلى الله. ويتميز أسلوب الحكم بالمتصوفين بالاهتمام بالجانب المعنوي الروحي للإنسان، ويهدف إلى تحقيق الوحدة مع الله والتخلص من الشهوات الدنيوية، ويتطلب الاستماع إلى الحكماء والعلماء المتصوفين المتمتعين بالخبرة والتجربة في هذا المجال. ويعتمد أسلوب المتصوّفين على الفهم العميق للحكمة والتجربة الروحية، والتي تحقق من خلال السير على طريق الصوفية والتدريبات الروحية.

وتشمل هذه التجربة الروحية على عدة عناصر أساسية مثل الصلاة والتأمل والزهد في الدنيا والتفكير في قدرة الله وعظمته. وتتميز حكم المتصوفين بالتركيز على المعنى العميق للحكمة والمفهوم الروحي الذي ينطوي عليها،

بدلاً من التركيز على اللفظ الحرفي للحكمة. ويهدف هذا النهج إلى توجيه الفرد نحو تحقيق الوعي الروحي والتناغم مع الله، وذلك بطريقة تتميز بالشفافية والبساطة والقابلية للتطبيق العملي في الحياة اليومية. ويعتمدون على الإيمان بأن الحقيقة الروحية لا يمكن تعبير عنها بالكلمات البسيطة أو العقلانية فقط، وإنما تتطلب تفاعلاً مع الحقيقة والتجربة الفعلية لها. ولذلك، يتم التركيز على الخبرات الروحية والتدريبات والتجارب الحقيقية كوسيلة لفهم الحكم وتطبيقه في الحياة.

أشهر الشخصيات الصوفية وكتيمهم في الحكم:

هناك العديد من الكتب الحكمية والصوفية التي ألفتها الصوفيون والتي حققت شهرة واسعة في العالم الإسلامي، ومن أشهرها:

- "الحكمة المتعالية" لابن عربي: وهو من أشهر كتب الصوفية، تعتبر من أهم الكتب التي تناولت فلسفة الوجود ومعاني الإلهية.
- "كتاب الحلية" للإمام الغزالي: وهو مجموعة من المقالات الصوفية التي تناولت عدة مواضيع بما في ذلك التوحيد والتصوف والأخلاق والتفكير.
- "التذكرة السنية" للإمام النووي: كتاب شامل يتناول الأحاديث النبوية والسيرة النبوية والأخلاق الإسلامية، ويتضمن أيضاً بعض النصائح الصوفية.
- "ديوان الشمس" لمولانا رومي رحمه الله: وهي مجموعة من القصائد الصوفية التي اشتهر بها مولانا رومي، وتتناول مواضيع الحب والوحدة الإلهية والتواضع والصبر.
- "فصوص الحكم" للسهروردي: مجموعة من الحكايات والمواعظ الصوفية التي تناولت مواضيع الحب والإيمان والتواضع.
- "كتاب الحكمة" للمتنبى: وهو كتاب يحتوي على مجموعة من الأقوال والحكم التي اشتهر بها المتنبى، وتتناول مواضيع مختلفة، بما في ذلك الحكمة الصوفية.
- المكتبة الشاذلية" للشاذلي: وهي مجموعة من الكتب التي تناولت مواضيع الحكمة والتصوف والفقهاء والأخلاق، وتعتبر من أهم المصادر الصوفية في العالم الإسلامي.
- "الحكم" هو كتاب من تأليف ابن عطاء الله السكندري، وهو كتاب يحتوي على مجموعة من الأقوال والحكم الفلسفية والتصوفية والدينية، ويُعتبر من أهم كتب التصوف في الثقافة الإسلامية.
- ديوان عليّ كرم الله وجهه: وهي درة من الدرر المنثورة للإمام عليّ رضي الله عنه.

هذه بعض الكتب الحكمية والصوفية الأكثر شهرة.

### أمثلة للحكم التي وردت في كتب الصوفية:

- "من عرف نفسه فقد عرف ربه"، وهذا يعني أن من يتعرف على ذاته ويفهمها بشكل جيد، فإنه سيتعرف على الله ويفهمه بشكل أفضل.
  - "من لم يحرم شيئاً، حرم الله عليه كل شيء"، وهذا يعني أن من يتجاوز حدود الله ولا يحترم قوانينه، فإنه سيعاني من العواقب السيئة والنتائج السلبية.
  - "العلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر"، وهذا يعني أن العلم وحده لا يكفي، بل يجب على الإنسان أن يطبق ما يعرفه ويتحلى بالأخلاق الحميدة.
  - "الصبر عند المصيبة تقوية للقلب وزيادة للأجر"، وهذا يعني أن من يتحمل المصائب بصبر وثبات، فإنه سيتقوى قلبه ويزيد أجره عند الله<sup>١</sup>.
- الحكم الصوفية هي الحكم والمقولات التي تنبع من التصوف، والتي تهدف إلى تعميق الروحانية وتحقيق الوحدة مع الله. وتعد الحكم الصوفية من أهم مظاهر التصوف وتعبّر عن الخبرة الروحية والمعرفة العميقة التي يحصل عليها المتصوف في رحلته الروحية.
- ومن بين الحكم الصوفية المشهورة:
- "لا إله إلا الله"، وهي تعني أنه لا وجود لإله غير الله ولا شريك له، وهي من أسس الحكم الصوفية التي تعبّر عن توحيد الله وإيمان المتصوف به.
  - "التصوف هو الرحلة إلى الله، عن طريق القلب والذكر والمحبة"، وهي تعني أن التصوف يهدف إلى الوصول إلى الله عن طريق القلب والتفكير فيه وذكره والاقتراب منه بالمحبة والتقرب إليه بكل ما يرضيه.
  - "كل شيء هو الله، والله هو كل شيء"، وهي تعني أن كل ما حولنا وما في الكون هو من صنع الله ولا شيء يمكن أن يكون منفصلاً عنه، وأن الله هو الوجود الأكبر والكمال الأعظم.
  - "الوصول إلى الله يتم عن طريق العمل الصالح والتقوى والإخلاص"، وهي تعني أن الوصول إلى الله يتم عن طريق القيام بالأعمال الصالحة والتقوى والتزام الدين والإخلاص في العبادة، وهذا هو ما يؤهل المتصوف للوصول إلى مراتب القرب من الله.

١ الحكم لابن عطاء الله السكندري

• "طر إلى الحق عزّ وجلّ بجناحي الكتاب والسنة" وهي تعني أن الوصول إلى الله لا يمكن إلا بإتباع شريعة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هذه بعض الحكم الصوفية المشهورة، وتظل الحكم الصوفية قائمة ما دامت التصوف قائماً كجزء من التراث الديني والثقافي للعديد من الشعوب والأديان .

### تأثير الحكم الصوفية على المجتمع:

تاريخياً، كان للحكم الصوفية تأثيراً كبيراً على المجتمع في العالم الإسلامي، وخاصة في بلدان الشرق الأوسط. فالحكم الصوفية يتمحور حول التركيز على الروحانية والتطهير الداخلي، وقد أدى هذا التركيز إلى تشجيع الأفراد على التعلم والبحث عن المعرفة والتعمق في فهم الدين، وبالتالي كان لهذا التأثير نتائج إيجابية على المجتمع. ومن بين الآثار الإيجابية للحكم الصوفية على المجتمع هي تعزيز قيم العدل والتسامح والتعايش السلمي بين الناس. فالصوفية تعلم أن الإنسان يجب أن يعامل الآخرين بالمحبة والرحمة والإحسان، وأن الخلافات والنزاعات يجب أن تحل بالحوار والتفاهم وليس بالعنف.

الحكم الصوفية لها دور في تعزيز الترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث إن هذا التعليم يركز على العمل الجماعي والتضامن بين الأفراد، وبالتالي تنمية روح المساعدة والتعاون بينهم. ومن النتائج الأخرى لتأثير الحكم الصوفية على المجتمع هي تعزيز قيم الأخلاق والأناقة الروحية وتشجيع الأفراد على ممارسة العبادة والمجاهدة والتقرب إلى الله، وهذا يساعد على تعزيز الاستقرار النفسي للأفراد والمجتمع بشكل عام. " فحياة الصوفية قامت على الذوق، والذوق أساس التفوق في الفنون، فالصوفي الحق هو رجل ذواقة يطلب المعاني في جميع ما ينظر وما يقرأ وما يسمع. ومن هنا كان الصوفية أعرف الناس بالشعر الجيد ولا سيما أشعار التشبيب؛ لأن الفجرة من الشعراء عرفوا برقة الحس ودقة الذوق وغلب عليهم الفهم للغرائز والطباع، وبراعة الصوفية في التدقيق هي التي رفعت من وجوههم الحوائل، وهم يعاقرون المعاني التي اخترعها شعراء الحواس."<sup>١</sup> وكانت الحكمة الصوفية تلعب دوراً هاماً في تشكيل المجتمعات والتأثير عليها. ففي فترة العصور الوسطى في العالم الإسلامي، كانت الحكمة الصوفية تعتبر حركة تصحيحية للدين الإسلامي، والتي كانت تهدف إلى التأثير على المجتمع من خلال تعزيز القيم الأخلاقية والروحية والتعليم على السلوك الصالح. وعلى مر العصور، تأثر المجتمع بالحكم الصوفية بطرق عدة. فمنها:

١ رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص- ٢٥٩ نقلا عن فتح الرباني مجلس ٤٤

٢ التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، الدكتور زكي مبارك



1-الأدب الصوفي: كان الشعراء والكتاب الصوفيون يعتبرون مصادر أدبية للتأثير على المجتمع، حيث كانوا يستخدمون الأساليب الأدبية المختلفة لنشر الفكر الصوفي ونبذ السلوكيات السلبية.

2-التصوف والفن: كانت الفنون الصوفية تعتبر مصدراً آخر للتأثير على المجتمع، حيث كانت الرقص والموسيقى والتمثيلات تستخدم لتعزيز الروحانية والتواصل مع الله.

3-الجهود الاجتماعية: كانت الحركات الصوفية تقوم بالعديد من الأنشطة الاجتماعية مثل توزيع الطعام والملابس على الفقراء والمحتاجين، وتأسيس المدارس والمستشفيات والمؤسسات الخيرية الأخرى، وكانت هذه الأنشطة تعكس قيم الرحمة والعطف والتعاطف التي تعتبر أساسية في الفلسفة الصوفية بشكل عام، ويمكن القول بأن الحكيم الصوفية تأثرت على المجتمع بطرق متعددة، وأسهمت في تعزيز القيم الأخلاقية والروحية والاجتماعية في المجتمعات الإسلامية والعربية.

خاتمة:

التصوّف هو عبارة عن مدرسة من المذاهب الدينية في الإسلام، وهو يعني السعي لتحقيق الاتحاد مع الله والوصول إلى معرفة الحقيقة المطلقة. وبالإضافة إلى الجانب الروحاني، يتضمن التصوف أيضاً العمل الأخلاقي والاجتماعي، حيث يحث على الشفقة والتسامح والعدل والمساعدة على تحسين المجتمع.

تنبع حكم التصوّف من تركيزه على البعد الروحاني والداخلي للإنسان، والتركيز على التحول الشخصي والتطوير الذاتي. فالمتصوفون يسعون للوصول إلى الاتحاد مع الله، وهذا يتطلب تطوير النفس والقلب والتخلص من الشهوات الدنيوية والأنانية والتمسك بالخير والعدل والشفقة.

ومن آثار التصوّف على المجتمع تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتشجيع الناس على التعاون والتعاطف والمساعدة فيما بينهم. فإن التصوف يساعد على تحسين الصحة النفسية والعاطفية للأفراد، وهذا يؤدي إلى تحسين جودة الحياة والعلاقات الاجتماعية.

ومع ذلك، فإنه يمكن أن يكون هناك بعض التأثيرات السلبية للتصوّف إذا انحرف الفهم والتطبيق عن المسار الصحيح. ومن بين هذه التأثيرات السلبية التطرف الديني والانعزالية والتفرد، والتي يمكن أن تؤدي إلى فتن واضطرابات اجتماعية.

فبشكل عام، فإن حكم التصوّف وآثاره على المجتمع يعتمد على كيفية تفسير وتطبيق هذه المدرسة الدينية.

ويمكن أن نشرح هذه النقطة كما يلي:

يوجد في الكلام البليغ صور وإشارات تتفاوت في إدراكها العقول، وقد يكون النص البليغ واضحًا في لفظه ومعناه، ومع ذلك يظل بالحسن الفائق لا تجتلي فطنه بنظرة ولا نظرتين، وإنما تطالع فيه العين كل يوم بابًا جديدًا من أبواب الفتون، أو كالبحر تعرف هوله وجلاله، ثم ترى فيه كلما واجهته ضروريًا جديدة من الهول والجلال.

والحروف في الأصل صور ضئيلة جدًا للمعاني، والمعاني أيضًا صور ضئيلة جدًا للحقائق، والحقائق في عظمتها وجبروتها لا تدرك كل الإدراك، وهل كان الألم على لدغه صورة كاملة للداء؟ وهل كان الدمع على حرارة صورة مقارنة لما يتوجع له القلب، وهل كان تموج البحر على صخبه صورة تامة لما في أحشائه من تقلب وهياج؟ وهل كان التماسك البادي بين أجزاء الوجود صورة واضحة لما فيه من قوات الكهرباء؟

إن الغرور يوهمنا أشياء كثيرة، واللغات بين الناس من أهم أسباب الأوهام فقد ظنناها حددت المعاني كل التحديد، ولو أن ذلك كان صحيحًا لارتفعت أسباب الخلاف.

ولكن هل كانت العقبة الوحيدة هي الاختلاف في فهم النصوص؟

لا، لا، فقد يتلاقى الرجلان عند صورة واحدة من المعنى، ثم يختلفان اختلافًا شديدًا في تصور المعنى الواحد؛ لأنهما يختلفان في صحة الجسم وعافية الروح.

فإذا قلت: إنك تترجم القرآن ترجمة صحيحة فأنت صادق، وإذا قلت إنك لا تترجم إلا ما فهمت فأنت صادق؛ أنت صادق في الأولى لأن القرآن في الأصل جاء لهدايتك فلم يكن له أن يحتجب وينتقب.

وأنت صادق أيضا في الثانية؛ لأن القرآن رمز لمعان يختلف في فهمها الناس بفضل ما يختلفون في دقة الفهم وقوة الإدراك.<sup>١</sup>

\*\*\*\*\*

١ التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق الدكتور زكي مبارك

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- شرح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢ هـ
- سنن الترمذي الجامع الكبير للإمام أبي جعفر الترمذي، دار التأصيل، القاهرة، مصر، ٢٠١٤
- فيض الخاطر، لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ٢٠١٨
- هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء، زين الدين مخدوم الملباري، Abdushaheed Al Azhary, Kasarkode, Kerala, India, 2012 [www.azharonline.com](http://www.azharonline.com)
- رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار القلم، الطبعة السادسة، الكويت ١٩٨٢
- الفتح الرباني والفيض الرحماني للإمام عبد القادر الجيلاني، مؤلف: د. عبد الرحيم السيتاح، الناشر - مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة - مصر، ٢٠١٤
- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق أثر التصوف في الفنون، الدكتور زكي مبارك، مؤسسة هنداوي ٢٠١٧
- الحكم العطائية، عبد الكريم بن عطاء الله السكندري، د. صلاح عبد التواب سعداوي، مؤسسة الأهرام - مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، مصر ١٩٨٨

\*\*\*\*\*